مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

مكتبة الحرم النبوي عبر العصور الإسلامية

د/ العنود فهد هاجد العتيبي(*)

ملخص

يتناول البحث مكتبة الحرم النبوي عبر العصور الإسلامية يهدف البحث إلى بيان الدور الحضاري للمكتبة فتناول البحث في مبحثين ، المبحث الأول نشأة المكتبة والتسلسل التاريخي عبر العصور الإسلامية وفيه عدة مطالب ، المطلب الأول موقع المكتبة عبر العصور الإسلامية وفي المطلب الثاني دورها في عصر الصحابة والتابعين أما في المطلب الثالث فقد تم ذكر اهتمام الملوك والسلاطين عبر العصور الإسلامية وفي المطلب الرابع تم ذكر الحرائق التي لحقت بالمكتبة حسب التسلسل الزمني وكيف تم التعامل معها ومعالجتها من قبل الخلفاء وفي المطلب الخامس دور السلطان قيتباي في إعادة بناء مكتبة الحرم النبوي والعناية بها وفي المطلب السادس تم ذكر اهم الكتاب والنساخ الذين مروا على مكتبة الحرم النبوي .

أما المبحث الثاني فقد كان عن مكتبة الحرم النبوي في العصر الحديث وفيه المطلب الأول مكتبة الحرم في عهد الدولة السعودية، المطلب الثاني تحديث مكتبة الحرم النبوي وفي المطلب الثالث الأقسام الداخلة على مكتبة الحرم النبوي . أما المطلب الرابع فكان عن اهم الوسائل والتقنية الحديثة التي تم إضافتها للمكتبة . الخاتمة وفيها اهم النتائج والتوصيات ومن ابرزها يدل الاهتمام بالمكتبة على عظم هذا الدين وانه دين معرفة وعبادة في آن واحد ، مدى الاهتمام إلى حظيت به عير العصور الإسلامية من قبل الخلفاء والسلاطين ورغم ما أصابها من عدة حرائق إلا أنها سرعان ما تعود لأفضل من قبل بفضل عناية واهتما م الخلفاء بترميمها وتزويدها بكل ما تحتاجه من كتب وموظفين وكتاب ونساخ أما اهم التوصيات فهي: حث القائمون على المكتبة على ربط المكتبة بمراكز المخطوطات والمكتبات حول العالم العمل على توسعة المكتبة وعمل بيولوغرافيا لما لديها من مصنفات وكتب ومخطوطات وطبعها وتوزع على المكتبات العامة

الكلمات المفتاحية: المسجد النبوي، مكتبة المسجد النبوي ،العهد النبوي ، العهد الراشدي، العهد الأموي، العهد السعودي.

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغات والترجمة في كلية التربية والآداب جامعة تبوك a-alotiebe@ut.edu.sa

The Library of the Prophet's Mosque throughout the Islamic Ages

Prepared by:
Dr. Al-Anoud Fahad Hajid Al-Otaibi
Assistant Professor at the Department of Languages and Translation, Faculty of Education and Arts, University of Tabuk
Email: a-alotiebe@ut.edu.sa

Abstract

This research paper deals with the Library of the Prophet's Mosque through the Islamic ages. It aims to explain the civilizing role of the library. The research deals with two topics, the first topic is the emergence of the library and its historical order through the Islamic eras, and it contains several research areas. The first research area handles the site of the library via the Islamic ages, and the second research area sheds light on its role in the era of the Companions and their followers. In the third research area, the interest of kings and sultans throughout the Islamic ages was mentioned, and in the fourth research area, the fires that were inflicted on the library were referred to according to chronological order and how they were dealt with by the Caliphs. In the fifth research area, the role of Sultan Qaytbay in restoring the library and taking care of it is stresses, and in the sixth research area, the most important writers and copyists who passed through the library of the Prophet's Mosque were mentioned.

As for the second topic, it was about the library of the Prophet's Mosque in the modern era, and it contains four research areas. The first research area, the library of the Prophet's Mosque in the era of the Saudi State, the second research area focuses on modernizing the library of the Prophet's Mosque, and in the third research area, there is a reference to the sections that entered the Library of the Prophet's Mosque, and the fourth research area was about the most important means and modern technologies that have been added to the library. The conclusion contains the most important results and recommendations, most notably are the following. The interest in the library indicates the greatness of this religion and that it is a religion of knowledge and worship at the same time. Sultans and paid special attention and care to restore the library and provide it with all the books, employees, writers and copyists it needed. The most important recommendations are: Urging the library's organizers to link the library with manuscript centers and libraries around the world, working on expanding the library and making a biography of what it contains of works, books and manuscripts, as well as printing and distributing them to public libraries.

Keywords: The Prophet's Mosque, the Library of the Prophet's Mosque, the Prophet's Reign, the Rightly-Guided Caliphs' Reign, the Umayyad Reign, the Saudi Reign

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

خطة البحث:

المبحث الأول: نشأة المكتبة والتسلسل التاريخي عبر العصور الإسلامية، وفيه ستة مطالب:

الْمطلب الأول: موقع المكتبة من الحرم النبوي.

الْمطلب الثاني: مكتبة الحرم النبوي في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم.

الْمطلب الثالث: اهتمام الملوك والسلاطين بالحرمين الشريفين.

الْمطلب الرابع: حريق مكتبة الحرم النبوي سنة ٨٨٦هـ

الْمطلب الخامس: دور قايتباي في إعادة مكتبة الحرم النبوي.

الْمطلب السادس: أهم الكتاب والنساخ وأهم الكتب التي تم تأليفها ونسخها في الحرم النبوي.

الْمبحث الثانِي: مكتبة الحرم النبوي في العصر الحديث، وفيه أربعة مطالب:

الْمطلب الأول: مكتبة الحرم النبوي في عهد الدولة السعودية.

الْمطلب الثانِي: تحديث مكتبة الحرم النبوي.

الْمطلب الثالث: الأقسام الداخلة على مكتبة الحرم النبوي.

الْمطلب الرابع: إدخال الوسائل التقنية الخادمة على الأعمال المكتبية.

الْخاتِمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

نشأة المكتبة والتسلسل التاريخي عبر العصور الإسلامية.

- الْمكتبة "الفكرة والْمنزلة":

المكتبة على وزن مفعلة اسم مكان لِمكان يجمع الكتب المختلفة في عدة مجالات علمية، والكتب جمع كتاب لها منزلة سامية في الإسلام شريعة وعقيدة، حيث كان من أسماء القرآن أنه (الكتاب) وهو ما جمع بين لوحين ودفتين، لا يتدخل فيه غيره، أو يطرأ عليه حفاظا على ما حوى واحتوى على وحي رسالة النبوة الخاتمة اشتملت على خطابات الله للناس عامة، ولأهل الإسلام على جهة الخصوص؛ لذا فقد أقسم ربنا بأدوات الكتابة، فقال تعالى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ} [الطور: ٢، ٣]، وقال: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} [القلم: ١].

ولَمّا كان الكتاب -أي كتاب- يحتوي على بينات العلوم ومبادئ فبدت قيمته بقدر ما يحتوي على موضوع علمي رصين؛ لذا فقد مست حاجة الأمم والدول؛ بل والأفراد والمجتمعات إلى تكوين مكتبات علمية، إما في مجال واحد من العلوم العربية والإسلامية بجميع تفاصيل موضوعات العلم الفرعية، وإما في كافة المجالات العلمية الدينية والإنسانية والطبيعية والطبية والهندسية والزراعية الصناعية والتجارية، وغيرها.

ومن ناحية أخرى فإن إنشاء المكتبات العلمية ووجودها متاحة لأفراد الأمة من الأمور التي تتبارى الدول والأمم فيما بينها، فإنشاء المكتبة العامة في الدولة مؤشر يدل على تقدم الدولة وازدهارها وأخذها بأسباب العلوم، وقد يقال: الدولة الفلانية تحتوي مكتبتها على كتب نادرة، والمكتبة الاخرى تحتوي على مخطوطات نادرة، حتى يقال مثلًا: إن المكتبة البريطانية أقدم من المكتبة الأمريكية، كما يقال: إن مكتبة الكونجرس الأمريكي أكثر مكتبات العالم من حيث أعداد الكتب وأقدمها نسبيًا، وربما كان انعدام وجود المكتبات في الدولة مؤشرًا دالًا على تأخر الدولة أو ضعفها أو ترك أخذ القائمين عليها بأسباب العلوم.

إذن علم المكتبات وإنشاء المكتبة في الدولة يدل على حضارة تلك الدولة وضربها جذور التاريخ الإنساني، وأن علمائها أنتجوا للبشرية النافع والمفيد من العلوم، وقد حظي العالم الإسلامي في عهد الدولة الأموية والعباسية، بالعديد من المكتبات في حواضر العالم الإسلامي فهذه الحجاز وبغداد ببلاد الرافدين، ودمشق الشام، وقاهرة المعز، واليمن السعيد، والمغرب الأقصى، والجزائر وتونس وفي اليمن، كلها ظهرت فيها المكتبات المحتوية على كبريات المصادر والمراجع العلمية المتخصصة، فضلا عن أن ملوك البلدان والطوائف كانوا يتبارون ويتسابقون في إنشاء المسجد الجامع والذي يوقفون عليه الأوقاف التي يرصدونها لإنشاء المدارس الشرعية، والمكتبات العلمية

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

على صورة منهجية يلحقون في سائر أطراف العالم الإسلامي.

المطلب الأول

موقع المكتبة من الحرم النبوي

تتميز مكتبة المسجد النبوي بأنها لم تكن ثابتة بصفة مطردة مستمرة منذ نشأتها في مكان واحد لم تبرحه؛ بل تنقلت المكتبة بالمسجد النبوي من مكان إلى مكان، ويمكن أن نقول إن المواقع التي تنقلت إليها أربعة مواقع هي:

الموقع الأول: باب عمر في الناحية الشمالية الغربية من المسجد النبوي:

فقد كان الموقع الأول لمكتبة المسجد النبوي في مؤخرة المسجد النبوي من الناحية الشمالية ذكر ذلك السيد محمد الوكيل(١)، حيث افتتحت المكتبة أول ما أنشئت في توسعة السلطان عبد المجيد العثماني في مؤخرة المسجد من الناحية الشمالية الغربية على يسار الداخل من باب عمر باب المجيدي في الطابق العلوي، ووافقه على ذلك الصيدلاني.

الموقع الثاني: مبنى مكتبة المدينة العامة:

انتقلت المكتبة إلى مبنى مكتبة المدينة العامة بسبب إزالة مكانها حين شرع في توسعة المسجد النبوي الأولى في العهد السعودي، حيث نقلت مكتبة المدينة المنورة العامة التي أنشئت سنة ١٣٨٠هـ وكان أول مدير لها الشيخ جعفر الفقيه(٢)، فخصص منها موقعًا لمكتبة الحرم لها مدير وموظفون يديرونها أسوة بالمكتبات الأخرى التي جمعت في مبنى المكتبة العامة.

الْموقع الثالث: باب عمر:

فلَما اكتملت التوسعة السعودية الأولى أعيدت إلى مكانها الأول بباب عمر، حيث بني لها قسم خاص في الدور الأرضي والعلوي.

الْموقع الرابع: سطح المسجد النبوي:

لما كثرت كتب المكتبة وتعددت قاعاتها كانت الحاجة ماسة إلى أن يتم جمعها في مكان واحد، حيث توفر الوقت على الباحثين وتريحهم من التنقل بين القاعات فتم نقل جميع القاعات إلى سطح المسجد النبوي الغربي الشمالي وذلك بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٢٨ هـ، وهي تقع يسار الخارج من باب العقيق، وهو الباب رقم (١١)، والدخول إليها من السلم رقم (١٠) الْمؤدّي إلى سطح الْمَسجد النبوي

(١) ينظر: تاريخ المسجد النبوي عبر التاريخ، د. محمد السيد الوكيل، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط/ ١، سنة: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، (ص: ١٩٨).

(٢) جعفر الفقيه (١٩٠٢- ١٩٩٢م) ستأتي ترجمته إن شاء الله.

الشريف[١].

تمثل مكتبة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة واحة علمية داخل مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- تندرج ضمن الخدمات التي تقدمها الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف لتهيئة الراحة والطمأنينة لزوار المسجد، حيث جهّزت المكتبة لاستقبال ضيوف الرحمن لمن أراد منهم أن ينهل من العلم والمعرفة خلال فترة مكوثه في المدينة المنورة، إذ تعد المكتبة مركزا تاريخياً من مراكز العلم في المدينة المنورة.

إن مكتبة الحرم النبوي تعتبر إحدى منارات العلم حيث إنها مفتوحة لكل زوار المسجد النبوي الشريف، على مدار العام، فلم تغلق لكونها ملحقة بالمسجد النبوي، وقد ذكر صاحب كتاب "خزائن الكتب العربية" أن مكتبة المسجد النبوي الشريف تكونت قبل حريق المسجد النبوي في ١٣ رمضان عام (٨٨٦ هـ)، حيث احترقت خزائن المصاحف والكتب في ذلك الحريق، وكانت تضم الخزائن كتبًا نفيسة ومصاحف عظيمة[٢].

المطلب الثاني

مكتبة الحرم النبوي في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم.

– تأسيس الفكرة الْمكتبية فِي باكورة الإسلام:

كان البيت النبوي يعج بصحف كتاب الله تعالى ففيه يتنزل الوحي، فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الوحي بكتابة ما أنزل عليه، ثم أمر أبو بكر بجمع المصحف بين لوحين يوم اليمامة «وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ»[٣].

إذن يعتبر بيت حفصة بنت عمر – زوج النبي وأم المؤمنين – أول مقر للمكتبة النبوية؛ إذ احتوى بيتها –وهو بيت من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم- على الصحف القرآنية لكتاب الله تعالى التي جمعها أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله، ومن الواضح أن ذلك كان في باكورة العهد الإسلامي، أي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة أو سنتين تقريبًا.

حيث أخذ الصحف القرآنية من حفصة بعد ذلك عثمان رضي الله عنه، ثم نسخ منها

---

(١) مكتبة المسجد النبوي النشأة والأثر، إعداد: الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، ط/ ١، سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م (ص: ٨٥- ٨٦) وينظر: تاريخ المسجد النبوي عبر التاريخ، د. محمد السيد الوكيل، (ص: ١٩٨).

(٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين، الفيكنت فيليب دي طرازي، الناشر: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة لبنان، ١، من ١٩٠٠م، (ص: ١٤٦). نقلا عن الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، محمد بن أحمد بن محمد النهرواني، قطب الدين الحنفي (ت: ٩٩٠هـ) تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، سنة: ١٩٩٦م (ص: ١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم} (٦/ ٧١)، برقم: (٤٦٧٩).

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

المصاحف بعدما أدرج القراءات القرآنية ورسمه بخط قريش ولسانها، ثم أرسلها إلى الأقطار، ففي الحديث «فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»[(١)]؛ لذا فإن نسخ المصاحف القرآنية تعتبر النواة الأولى المباركة المؤسس لفكرة إنشاء المكتبات، والإرهاص المبتدئ لظاهرة إنشاء المكتبة في حواضر العالم الإسلامي[(٢)].

المطلب الثالث

اهتمام الملوك والسلاطين بالحرمين الشريفين.

بلغ اهتمام الخلفاء والملوك والأمراء ببيوت الله عامة، وبالحرمين الشريفين بصفة خاصة، وبالمسجد النبوي بصفة أكثر خصوصية لما له من مزيد عناية به في الكتاب والسنة المطهرة، وسوف يتبين جليّا اهتمام الملوك والأمراء بعمارة المساجد المباركة، وخاصة المسجد النبوي الشريف، فيما أفاد به المؤرخون، وذلك فيما يلي:

- في عهد الخلافة الراشدة ظهر اهتمام أبو بكر، وعمر بن الخطاب بالمسجد النبوي الشريف، فكان ساحة للعلم والتعليم، ولما ماتا دفنا بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان عهد عثمان عمل على توسعة المسجد النبوي بتوسعة المسجد، وقد دفن بالبقيع بجوار المسجد النبوي.

- وفي عهد الدولة الأموية: (أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز والي المدينة في خلافة الوليد، وإنا لنشك في صحة تلك النسبة إليه، فإن عمر من أرعى الناس لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن تجويف المحراب سنة نصرانية، فكيف يستن عمر بسنة النصارى، وكان موضع هذا المحراب صندوق به مصحفًا كبيرًا أرسله الحجاج بن يوسف إلى المدينة المنورة، حين أرسل إلى أمهات القرى بمصاحف)[(٣)]، وفي المسجد النبوي وجدت كتب بإزاء المقصورة إلى جهة الشرق من المسجد النبوي الشريف، وكان بالمسجد النبوي بقايا المكتبة التي أهداها أحد ملوك فارس عبد الله عبد الجبار سنة (٥٨٧ هـ) إلى الحرم النبوي الشريف؛ لأن جميع هذه الكتب وغيرها قد أتى عليها الحريق الذي شب في الحرم النبوي الشريف سنة (٨٦٦ هـ) فلم يسلم إلا اليسير منها، كما أشار البعض، وقد قال عنها ابن جبير في رحلته التي بدأها عام (٥٧٨ هـ): "أنه توجد خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك"[(٤)].

- وفِي عهد الدولة العباسية: سار شؤون الحرمين الشريفين على ذات الأمر، في غالب الأحوال.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٦/ ١٨٣)، برقم: (٤٩٨٧).

(٢) مكتبة المسجد النبوي النشأة والأثر، إعداد: الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، (ص: ٧٠- ٧١).

(٣) مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٤) مكتبة المسجد النبوي النشأة والأثر، إعداد: الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، (ص: ٧٠- ٧٢) وينظر: مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، الناشر: دار الكتب المصرية، سنة ١٩٢٤م (٢/ ٣٨٥).

- وفِي عهد الدولة المملوكية: حيث كان في سنة (٧٠٥ هـ) وتاليتها قد جدَّد الملك الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرقي رحبته وغربيها، وفي سنة (٧٢٩ هـ) زاد رواقين في المسقف القبلي مما يلي صحن المسجد، ثم حصل فيهما خلل فجدّدهما الأشرف برسباي سنة (٨٣١ هـ)، وجدّد الظاهر جقمق سنة (٨٥٣ هـ) سقف الروضة وبعض سُقفٍ أخرى حصل فيها خلل، وفي سنة (٨٧٩ هـ) أجرى الملك الأشرف قايتباي عمارة هامة بالمسجد بعض سقفه وعمده وجدره ومآذنه.

وفِي عهد الدولة العثمانية: (ولما انتقلت الخلافة إلى آل عثمان وأصبحت لهم السيطرة على الحرمين خلفوا ملوك مصر في القيام بما يحتاج إليه المسجد النبوي، ففي سنة (٩٨٠ هـ) عمره السلطان سليم الثاني وبنى به قبلة جميلة تراها غربي المنبر النبوي على حد المسجد الأصلي من الجهة القبلية، وقد وشاها بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب، وكتب اسمه على ظهرها بالخط الثلث الجميل، وفي سنة (١٢٣٣ هـ) بنى السلطان محمود القبة الشريفة، ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر سنة (١٢٥٥ هـ)، ثم كانت العمارة الكبيرة التي قام بها السلطان عبد المجيد، وقد بدأت في سنة (١٢٦٥ هـ) وانتهت في سنة (١٢٧٧ هـ) وسببها أن شيخ الحرم -المسجد النبوي- داود باشا كتب إلى السلطان عبد المجيد بأن المسجد النبوي مضى عليه قرابة أربعة قرون دون أن تقوم به عمارة، هامة حتى آل كثير منه إلى أن تخرب فأرسل السلطان من قبله من استبان الحقيقة وتعرف حال المسجد، ونبّأه به فأمر بعمارته، ووكل أمر ذلك إلى رجال انتخبهم، فاختاروا أن يقتطعوا الأحجار والأعمدة من هضاب بوادي العقيق، عند آبار علي، ومهدوا الطريق للعربات وفتحوا بابا بالسور مما يلي باب الرحمة لتمر منه العربات ولا تزلزل أبنية المدينة وشرعوا في هدم المسجد جزءًا جزءًا، وجهة جهة حتى لا يعطل الناس عن الصلاة، بهذا المسجد المبارك وكلما نقضوا جزءا قديما أقاموا مكانه جديدًا حتى أتموا العمارة في ثنتي عشرة سنة، وكان بشمالي المسجد مخزن ومخبز ودور فاشتريت الدور، وهدم الكل وبني مكانه ساحتان بكل منهما أربع حجرات جعلت الشرقية منهما مكتبا والغربية مخزنا، ولكل منهما باب داخلي في المسجد وآخر خارجي..)[1].

وفيه دلالات من الأهمية الوقوف عليها:

أولًا: تتابع أهل الرشد والسطوة والملك على مسجد النبي ﷺ بالاهتمام والإمداد.

ثانيًا: توالي إرسال المصاحف والكتب النادرة والمخطوطات إلى مكتبة المسجد النبوي على مدار التاريخ.

ثالثًا: تأثر مكتبة المسجد النبوي بما جرى من أحداث مهلكة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كأحداث الحريق الأول والثاني اللذين شهدتهما المدينة النبوية جريا سنة (٨٨٦ هـ) بسبب

(١) ينظر: مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٤٦٥ - ٤٦٨).

صاعقة بارقة من السماء، ثم جدده الأشرف قايتباي في فترة حكمه.

المطلب الرابع

حريق مكتبة الحرم النبوي سنة ٨٨٦ هـ

أصاب الحريق أرض المسجد النبوي مرتين على مدار التاريخ، وبيان ذلك فيما يلي:

- الحريق الأول للمسجد النبوي (٦٥٤):

قال المؤرخ المغربي محمد الفاسي: (في عام (٦٥٥ هـ) وقع احتراق في المسجد النبوي الشريف بسبب إهمال موقد المصابيح، وقد خرب الحريق المسجد، ولم يفلت منه إلا قبة الناصر لدين الله التي كانت في رحبته، وحين بلغ المستعصم العباسي الخبر، أرسل الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ العمل عام (٦٥٥ هـ)، وقد حدثت في هذا العام أحداث التتار وحروبهم؛ ولكن عمل البناء لم يتوقف؛ إذ اشترك فيه الملك المظفر ملك اليمن، وملك مصر نور الدين علي بن المعز الصالحي، وإن كانت العمارة لم تنته إلا في عهد الملك الظاهر بيبرس)[١].

وفي مرآة الحرمين: (في الجمعة من أول شهر رمضان سنة (٦٥٤ هـ) احترق المسجد من شعلة تركها موقد المصابيح فالتهمت ما حولها ثم امتدت إلى المسجد جميعه، ولَم يبْقَ مِنه إلا قبّة كانت بصحنِ الْمَسجدِ أقامَها الناصرُ لدين الله سنة (٥٧٦ هـ) لتحفظ بها ذخائر المسجد، وكان فيها وقت الحريق المصحف العثماني، وأشياء أخرى، وقد حاول أهل المدينة إطفاء هذا الحريق فغلبهم وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وقد كتب إلى الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المنتصر بالله بذلك الحريق فأرسل الصناع والآلات في موسم الحج وبدأ تجديد المسجد سنة (٦٥٥ هـ) وأرسل أخشابًا ومواد للعمارة الملك المظفر صاحب اليمن، وكذلك فعل نور الدين علي بن المعز صاحب مصر، والظاهر بيبرس البندقداري، وفي أيامه تمت العمارة)[٢]، بناء القبة الخضراء سنة (٦٧٨ هـ) بأمر المنصور قلاوون.

حيث إن اللواء إبراهيم رفعت باشا أفاد بأنه (بالمسجد النبوي مكتبة مملوءة بالمصاحف ودلائل الخيرات ذات الكتاب البديعة وللمكتبة رئيس، وعمال يجمعون المصاحف والدلائل من القارئين عند الصلاة، ويوزعونها بعدها على من رغب في التلاوة فيها) [٣].

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/ ١، سنة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (٢/ ٤٧٦).

(٢) ينظر: مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٤٦٤ - ٤٦٦).

(٣) مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٣٨٥).

- الحريق الثاني للمسجد النبوي سنة (٨٨٦ هـ):

لقد أورد بعض العلماء هذا من يقتصر على الحوادث التاريخية كمحمد بن أحمد بن علي القسطلاني؛ حيث صنف (جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز) في مجلد لطيف وكغيره في الزلازل والفتن)[١]، حيث أشار السخاوي إلى اختصاص هذا العالم الإمام حدث حريق المسجد النبوي ومن ضمنه مكتبته بتصنيف رسالة خاصة لتأريخ هذا الحدث بصفة خاصة.

ومن ناحية أخرى فقد أفاد السخاوي أن أهل المدينة الذين يتصفون بأكمل الخلال فهُمْ أهل خير وبر وتقوى، لذا ذكر السخاوي أن (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مبارك بن مسعود الشهاب الشكيلي المدني وكان خيرًا يتكلم بالحق؛ بل حكى لنا عنه أنه بعد حريق المسجد النبوي وعمارته كان كلما دخله يسجد لله شكرًا ومات بها في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثمانمائة عن خمس وستين)[٢].

وأورد ذكر حريق المسجد في ترجمة هذا العلم، لندرك أنه حدث مكرب لأهل المدينة الأخيار الأبرار المتقون.

وكذلك أورد العصامي المكي في سمط النجوم، فقال: (ومن أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي[٣]، من الأمور المهولة حريق المسجد النبوي في ثلث الليل الأخير من ليلة الاثنين ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة فعمره رحمه الله أحسن عمارة وبنى المقصورة، وأدار عليها الشبك الحديد جميعها وكان تمام ذلك في عام ثمان وثمانين وثمانمائة كما رأيته مرسوما بالقلم الحديد في جهة الباب من الحجرة الشريفة، وقد ذكر السيد السمهودي ذلك مفصلا وغيره وعمر السلطان المذكور بالمدينة مثل ما عمر بمكة من المدرسة والرباط)[٤].

وفي مرآة الحرمين: (وفي ليلة الثالث عشر من رمضان سنة (٨٨٦ هـ) أبرقت السماء وأرعدت إرعادًا شديدًا أيقظ النائمين، وانقضّت صاعقة على هلال المئذنة الرئيسية قضت على رئيس المؤذنين الذي كان يهلل بالمئذنة وانتقلت إلى سقف المسجد فالتهمته، وانتشرت بالمسجد وصارت ترمي بشرر كالقصر كان يتساقط على المنازل المجاورة ولا يؤثر فيها، وقد تهدم جدر المسجد

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، للحافظ الْمُؤَرّخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط/ ١، سنة: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م (ص٤٦٨).

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) (١/ ١٣١).

(٣) السلطان قايتباي: (٨١٥ - ٩٠١ هـ) قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أبو النصر سيف الدين: سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة، كان من المماليك. اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرا من الخوجه محمود سنة (٨٣٩ هـ) وصار إلى الظاهر جقمقق بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان أتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا سنة (٨٧٢ هـ) وخلع المماليك تمربغا في السنة نفسها، وبايعوا قايتباي بالسلطنة، فتلقب بالملك الأشرف وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته من أطول السير. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. وفي أيامه تعرضت الدولة لأخطار خارجية أشدها ابتداء العثمانيين بمحاولة احتلال حلب. ينظر: الأعلام، للزركلي، (٥/ ١٨٨).

(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١/ سنة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٤/ ٥٦).

وتداعى أكثر أساطينه، واحترقت المقصورة والْمِنبر والكتب والْمَصاحف، ولَم يسلم من طغيان النار إلا الحجرة الشريفة والقبة التي بالصحن، وسلمت في الحريق الأول وقد مات بهذا الحادث بضعة عشر رجلًا -رحمهم الله برحمته الواسعة)[١].

وفيه دلالات من الأهمية الوقوف عليها:

أولًا: أن مكتبة المسجد النبوي أحرقت مرتين على الغالب على مدى التاريخ.

ثانيًا: أن الحريق الأول سنة (٦٥٤ هـ) بسبب خطأ من موقد المصابيح وأنه تم التجديد في السنة التالية لها (٦٥٥ هـ).

ثالثًا: أن الحريق الثاني سنة (٨٨٦ هـ) بسبب صاعقة بارقة من السماء، ثم جدده الأشرف قايتباي في فترة حكمه.

المطلب الخامس: دور قايتباي في إعادة مكتبة الحرم النبوي.

ورد في سمط النجوم للعصامي المكي: (وأوقف -أي قايتباي- كتبًا على طلبة العلم الشريف، فأرسل مصاحف كثيرة وكتبًا لخزانة المسجد الشريف، عوضًا عما احترق، ولم يحج من ملوك الشراكسة غير السلطان قايتباي المذكور، وذلك لتمكنه في الملك وحسن تدبيره وضبطه للممالك)[٢].

وفي مرآة الحرمين: (ولَمّا بلغ الأشرف قايتباي وجه الأمير سنقر الجمالي إلى المدينة لعمارة المسجد ومعه ما يزيد على مائة صانع والآلات اللازمة وشرعوا في المعارة فبدأوا بالمئذنة فبنوها، ثم بنوا الجدار القبلي والشرقي إلى باب جبريل، وزادوا فِي عرضه يسيرًا، ووسعوا المحراب العثمانِي، وأقاموا عليه قبة على رؤوس الأساطين التي حوله بعد أن دعموا كل أسطوانة بأخرى، وربما دعموا الواحدة بأربع، وأقاموا على جدر الحجرة النبوية بقبة فوق السقف، الذي كانوا عليها، وجعلوا فوق القبة قبة أخرى أقيمت على الأساطين والدعائم، التي أحدثوها فضيقت الجهة الشرقية فخرجوا بجدار المسجد ذراعين وربعًا، وأحدثوا أسطوانة في رأس مثلث الحجرة وأقاموا قبة كبيرة تحيط بها ثلاث صغير بين الحجرة النبوية والجدار القبلي وقبتين أخريين أمام باب السلام من الداخل وبنوا هذا الباب الرخام الأسود والأبيض وزخرفوه كما زخرفوا المحراب العثماني، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها)[٣].

وفيه دلالات من الأهمية الوقوف عليها:

---

(١) مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٤٦٣- ٤٦٥).

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١/ سنة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٤/ ٥٦).

(٣) مرآة الحرمين، للواء إبراهيم رفعت باشا، (٢/ ٤٦٣- ٤٦٥).

أولًا: كان للأشرف قايتباي دور في إعادة إمداد المسجد النبوي ومكتبته بما ضاع إثر الحريق.

ثانيًا: اهتمام دولة المماليك ببلاد الحجاز وبالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

ثالثًا: ما للمدينة على ساكنها الصلاة والسلام من أثر في نفوس المسلمين رعاة ورعية، فلا يصبروا على ما ألمّ بها من كرب الحريق.

المطلب السادس:

أهم الكتاب والنساخ وأهم الكتب التي تم تأليفها ونسخها في الحرم النبوي.

عمل الأستاذ عبد الصمد بن محمد جان بن محمد ظاهر أمينا لمكتبة حكمت عارف سابقا، وقد أتاح له عمله الاطلاع والمعرفة لكثير من أعلام الكتاب والنساخ في مكة والمدينة، مما هيأ له إصدار كتابه (مخطوطات أعلام مكة المكرمة والمدينة المنورة الموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت)[1]، حيث ترجم الباحث لكل الأعلام التي ذكرها، متناولًا كتبهم المطبوعة، والمخطوطة، مع ذكر الرسائل الخطية ضمن المجاميع إضافة لفهرس بعناوين المخطوطات وأسماء المؤلفين والنساخ، وهو يتحدث في كتابه عن المكتبة وتاريخ تأسيسها، والدراسات التي أجريت على المكتبة ومخطوطاتها، وجمع بين مخطوطات أعلام مكة المكرمة والمدينة المنورة في مكتبة عارف حكمت، ثم قسم المخطوطات إلى قسمين قسم خاص بأعلام مكة المكرمة، وقسم خاص بأعلام المدينة المنورة.

قال البتانوني: (وفي المدينة كتابخانات كثيرة أحسنها كتاخانة شيخ الإسلام عارف حكمت، قريبة من باب جبريل إلى جهة القبلة، وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها، وحسن تنسيقها، وترتيب كتبها،، وفيها كتب ثمينة جدا لا يقل عددها عن (٥٤٠٤) كتابًا ولقد رأينا بها شيئًا من غرائب الصناعة النادرة في بابها، وهو كتاب أشعار فارسية مكتوب بالخط الأبيض الجميل لملا شاهي..)[2].

وقال: (في باب السلام كتبخانة للسلطان محمود، ومقدار الكتب التي فيها (٤٥٦٩) كتاب، وهي وإن كانت أصغر من كتابخانة عارف وأقل منها نظاما إلا أنها جميلة ومرتبة، وكتابخانة السلطان عبد الحميد الأول فيها (١٦٥٩) كتاب وفيا أيضا كتابخانة بشير أغا في زقاق الخياطين

(١) صدر الكتاب عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز، في طبعته الأولى في ٠٤ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ الموافق ١٣ مارس ٢٠١٦م.

(٢) الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتانوني، الناشر: مطبعة الجمالية بمصر، ط/ ٢، سنة: (١٣٢٩ هـ ١٩١١م)، (ص: ٢٥٤ - ٢٥٥) وينظر: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، د. محمد عبد الرحمن الشامخ، الناشر: مكتبة دار العلوم، الرياض، السعودية، ط/ ٢، سنة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (ص: ١١٢).

بها (٢٠٦٣) كتاب، وقد بلغني أن هناك كتبخانات أخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين ألف كتاب من الكتب نادرة المثال، ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة، وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منها أكبر..)[١].

قال الشامخ: "ذكرت السالنامة[٢]، ولاية الحجاز التي صدرت في سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١-١٨٩٢م) أن بها سبع عشرة مكتبة، وقد أوردت هذه السالنامة البيان التالي الذي فصلت فيه عدد المصاحف والكتب التي كانت موجودة حينئذ في الروضة وفي مدارس المدينة ومكتباتها، ومجموعها: (٢١٨٥٥)"[٣].

وفي هذا دلالات من أهمها ما يلي:

أولًا: عمرت مكتبة المسجد النبوي في العهد الحديث بآلاف الكتب والمخطوطات والكتب النادرة.

ثانيًا: تولى علماء المدينة إدارة مكتبة المسجد النبوي منهم السيد: عبيد مدني[٤] حيث كان مديرًا للأوقاف في المدينة المنورة، ومنهم: الشيخ أحمد ياسين الخياري[٥]. الذي كان أول مدير لمكتبة المسجد النبوي هو وتضم المكتبة بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشائها.

(١) الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتانوني، (ص: ٢٥٥). في بي دي إف (ص ٣٨٢).

(٢) السالنامة: تعني تلك الكلمة الكتاب السنوي، وقد بدأ العثمانيون بإصدار أول سالنامة سنة ١٢٦٣هـ وهي سالنامة الدولة العلية العثمانية ثم بدأ التطور بعد مدة من الزمن يظهر على تلك السالنامات، فظهرت سالنامات رسمية ولكنها تخص هيئة أو وزارة بعينها فصدرت سنة ١٢٨٣هـ السالنامة العسكرية ثم تبعها ظهور عدد آخر لجهات أخرى كدار الإرصاد والمشيخة الإسلامية ونظارة المعارف وغير ذلك. ومن تلك السالنامات الرسمية الخاصة سالنامات الولايات العثمانية فقد صدر عن عدد من الولايات العثمانية سالنامات خاصة بها وكان أول ظهور لها سالنامة ولاية طرابزون سنة ١٢٨٢هـ، أما الولايات العربية فقد صدرت عنها سالنامة بيروت ومتصرفية جبل لبنان وحلب وسورية ومصر وطرابلس الغرب واليمن وبغداد والموصل والبصرة والحجاز. وجاء ظهور السالنامة الحجازية أو سالنامة ولاية الحجاز سنة ١٣٠١هـ أي بعد مضي عام تقريبا من إنشاء المطبعة الميرية في مكة المكرمة ثم تبعتها أربعة أعداد أخرى في سنة ١٣٠٣هـ و ١٣٠٥هـ و ١٣٠٦هـ و ١٣٠٩هـ.

(٣)التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، د. محمد عبد الرحمن الشامخ، (ص: ١٠٩- ١١٠).

(٤) عبيد مدني: (١٣٢٤- ١٣٩٦هـ/ ١٩٠٦ - ١٩٧٦م) ستأتي ترجمته.

(٥) الخياري: ستأتي ترجمته إن شاء الله.

المبحث الثاني: مكتبة الحرم النبوي في العصر الحديث.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكتبة الحرم النبوي في عهد الدولة السعودية

- الشيخ عبيد المدني وتأسيس مكتبة الحرم النبوي حديثًا:

ما أن حل العهد السعودي جاء الأمر بإعادة تأسيس المكتبة عام ١٣٥٢هـ باقتراح من السيد عبيد مدني[١] حينما كان مديرًا للأوقاف في المدينة المنورة، والذي اقترح إنشائها بالحرم المدني لتكون مرجعًا لطلاب العلم بالجامعة الإسلامية الأولى بالمسجد النبوي، ورفع اقتراحه في السنة المذكورة آنفًا، فوافقت الحكومة السعودية على اقتراحه، ومن ثم وضع موضع التنفيذ، وافتتحت المكتبة إبان إدارته للأوقاف، وكان مقرها بالطبقة العلوية الخلفية من المسجد النبوي بناحيته الشمالية الغربية.

- الشيخ الخياري وجهوده في مكتبة المسجد النبوي:

حين تولى الشيخ أحمد ياسين الخياري[٢]، إدارة مكتبة المسجد النبوي أمر بضم كتب إليها من خلال مساعيه وجهوده بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة الدكتور محمد حسين الهندي، كما أن

---

(١) عبيد مدني: (١٣٢٤- ١٣٩٦هـ/ ١٩٠٦ - ١٩٧٦م) هو: عبيد بن عبد الله بن حمزة بن محمد بن محمد المدني، يعتبر من أبرز رجالات الدولة وشعرائها ومؤرخيها المعاصرين في المملكة العربية السعودية. ولد بالمدينة المنورة عين عضوا في مجلس إدارة المدينة المنورة، ويشبه هذا المجلس (المجلس البلدي)، ويعمل على النظر في مصالح المدينة المنورة، وعضو في وفد المدينة المنورة المنتخب إلى المؤتمر الوطني بمكة المكرمة عام ١٣٥٠هـ، وعمل مديرًا لأوقاف المسجد النبوي الشريف عام ١٣٥٤هـ، وعضو مجلس الشورى منذ أواخر عام ١٣٥٥هـ، وأثناء عمله في الشورى أولته الحكومة السعودية العديد من المهام الرسمية في عدد من اللجان منها: رئاسة جمعية الدفاع عن فلسطين، وعضو في مجلس الأوقاف الأعلى، وعضو في وفد مكة الذي توجه لِمقابلة الملك عبد العزيز في روضة الخفس جنوب الرياض في عام ١٣٦٠هـ، وعضو في الوفد المشارك برئاسة الملك فيصل في مهرجان استقلال سوريا عام ١٣٦٥هـ. عضو لجنة تحديد حرم المدينة المنورة عام ١٣٨٩هـ، أحيل للتقاعد بناء على طلبه؛ لمرضه عام ١٣٧٣هـ، وقد جمع عبيد مدني قصائده في ديوان أسماه (المدنيات الصغرى) عام ١٣٤٥هـ. وقد تولى أبناؤه طباعة الديوان بعد وفاة والدهم بزمن؛ إذ صدر الديوان عام ١٤٠٦هـ بعنوان: (المدنيات). كان لعبيد مدني مؤلفات وبحوث في تاريخ المدنية المنورة ما بين مخطوط ومطبوع، ومنها: تاريخ الحجرة المقدسة. وتاريخ المسجد النبوي الشريف. وتاريخ المدينة المنورة. ومساجد المدينة المنورة. وأمراء المدينة المنورة. وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ونقل جثمانه إلى المدينة ودفن بالبقيع. يراجع مقال بجريدة الرياض بعنوان (عبيد مدني.. مؤرخ المدينة النبوية) صادر في العدد (١٧٣٥٠) الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م الدخول عليه الثلاثاء ٨/ ٢/ ٢٠٢٢. الساعة: ١١ صباحا. الرابط: (https://www.alriyadh.com/1113209).

(٢) الخياري: (١٣٢١-١٣٨٠هـ/ ١٩٠٣-١٩٦٠م) هو: أحمد ياسين بن أحمد الخياري المدني الأزهري أديب حجازي من العلماء مولده ووفاته بالمدينة المنورة، تعلم بها وتخرج بالأزهر، فكان من علماء الحرم النبوي وأنشأ مدرسة التجويد، بالمدينة (١٣٥٣) وتولى إدارة مكتبة الحرم وعين مديرا عاما لمكتبات المدينة وصنّف ٢٤ كتابا، منها: (التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء) و(أمراء المدينة وحكامها) و(السر الموصول الى آثار الرسول)، و(الأوائل في تاريخ المدينة المنورة) متسلسلا في مجلة المنهل (١٣٧٩ هـ) و(تاريخ المدينة قديما وحديثا)، و(تاريخ المدينة في الشعر قديما وحديثا). أسّس مدرسة لتجويد القرآن الكريم.. وجمع شتات كُتب المدينة المنورة في مكتبة واحدة.

يراجع لأعلام للزركلي، (١/ ٢٦٦-٢٦٧). ومقال بجريدة الرياض بعنوان (أحمد الخياري.. عالم القراءات) صادر في العدد (١٧٣٥٠) الجمعة ٩ جمادى الثاني ١٤٤٢هـ ٢٢ يناير ٢٠٢١م يراجع الرابط: https://www.alriyadh.com/1865461) الدخول عليه الثلاثاء ٨/ ٢/ ٢٠٢٢م، الساعة: ١٢ صباحًا.

السيد أحمد ياسين الخياري أهدى جل كتبه الخاصة بخزانة مكتبته إلى مكتبة المسجد النبوي، وقدم لها خزائن جميلة ورتبها وفهرسها، وعني بها عناية بالغة، كما اهتم بضم المكتبات الأخرى في المدينة إليها لتكون منها (مكتبة عامة للمدينة).

- الشيخ جعفر الفقيه وتحديث مكتبة المسجد النبوي:

بعد التوسعة السعودية للمسجد النبوي وإزالة الطبقة العلوية الخلفية، بالمسجد النبوي من جهته الشمالية ومدّ بنائها إلى الشمال، فنقلت المكتبة المشار إليها إلى مبنى (مكتبة المدينة المنورة) العامة التي أنشأتها وزارة الحج والأوقاف، وكان مديرها الأول الشيخ جعفر الفقيه[١]، وخصص منها لمكتبة الحرم المدني جناح وضعت فيه كتبها، ولها مدير وموظفون خاصون يديرونها، أسوة بالمكتبات الأخرى التي جمعت في مبنى المكتبة العامة الواقع بالجنوب الغربي للمسجد النبوي قريبا منه، يفصل بينهما الممر الجنوبي (القبلي) للمسجد[٢].

ومن ناحية أخرى فإنه في سنة (١٣٨٠هـ) أنشأت الحكومة السعودية مبنى يقع جنوبي المسجد النبوي الشريف؛ كمقر لمديرية مكتبات المدينة المنورة العامة؛ ليجمع ما هو متفرق في مكتبات الأربطة والمدارس قديمة العهد من محفوظات قيمة، وعين الشيخ جعفر مديرًا له، فعمل على أرشفة وتصنيف مكنونات المكتبات وفهرستها على نحو أفضل. كما باشر الشيخ (جعفر إبراهيم الفقيه) إعادة تأثيثها وإضافة خزائن كتب جديدة لها ووسائل عرض وتبويب، وكلها إضافات تمت من خلال إسهامات سعى إليها الشيخ جعفر بما تربطه من صداقة بكل من الشيخ محمد سرور الصبان[٣]،

(١) جعفر الفقيه (١٩٠٢- ١٩٩٢م) هو جعفر إبراهيم الفقيه، نشأ في أحضان أبيه الشيخ إبراهيم، أخي الشيخ مصطفى مؤسس الأسرة في المدينة المنورة. التحق بكتاب الشيخ إبراهيم الطرودي وهو ابن خمس لحفظ كتاب الله. فأتمه وهو ابن عشر سنوات. وقد أهله ذلك الحفظ للإمامة بمجموعة من أترابه من الحفظة بحضور والده وعدد من علماء المدينة على ما كان شائعاً في ذلك الزمن. غير أنه انقطع عن التعليم لما اندلعت الحرب العالمية الأولى، ومع انعدام القوت وانتشار الفاقة لظروف الحرب، فقد عمد والي المدينة العثماني فخري باشا إلى تهجير معظم الأهالي أو تجنيدهم فيما عُرف تاريخيًّا بـ(السفر برلك)، وكان التهجير من نصيب أسرة الفقيه عبر سكة حديد الحجاز للشام، وخلال الرحلة توفيت والدة الشيخ جعفر جراء سوء التغذية ودُفنت بمدائن صالح. أما الواصلون فاستقروا بحي الصالحية الدمشقي. ينظر: المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ، د. عاصم حمدان علي حمدان الغامدي، الناشر: نادي المدينة المنورة الأدبي، ط/ ١، سنة: (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، (ص:٨١ -٨٥). ومختصر كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، ترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، الناشر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع جدة، السعودية، ط/ ٢، سنة: ١٩٨٦م، (ص: ٢٠٩).

(٢) آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، السعودية، ط/ ٣/ سنة: (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) (ص: ١١٩ - ١٢١).

(٣) محمد بن سرور الصبان: (١٣١٦-١٣٩١هـ / ١٨٩٨-١٩٧٢م)، رائد الأدباء والمثقفين في مكة المكرمة منذ حكم الهاشميين، أصدر أول كتاب سعودي في العصر الحديث بعنوان (أدب الحجاز) وهو مؤسس (المكتبة الحجازية) أول مكتبة لبيع الكتب في مكة، ولد في القنفذة، وبعد اضطراب الأحوال السياسية في القنفذة؛ لسوء سياسة الدولة العثمانية في الحجاز، انتقل والده بالأسرة إلى جدة، فتلقى محمد الصبان مبادئ القراءة والكتابة والحساب في (كتّاب الشيخ صادق)، ولأن جدة كانت غير مستقرة، فقد اتجهوا إلى مكة المكرمة واستقروا بها، يقول محمد سرور الصبان حول تعليمه في كتابه: (أدب الحجاز): وتعلمت القراءة والكتابة والتجويد والحساب فقط -فقط لا غير- في جدة ومكة- في المدارس التي كانت موجودة في ذلك الحين وتركتها للحياة

والشيخ محمد بن عوض بن لادن[١].

وإضافة لذلك فقد عمل جعفر الفقيه على ترسيخ دور مكتبات المدينة التاريخي فاقتنى لها التحف والأثريات وسجلها لها، عطفًا على اتصاله ببعض الأسر المدينة ومحاولته ضم مجموعاتهم الخاصة القيمة للمكتبة العامة؛ بعد أن كان قد ضم ثلاث عشرة مكتبة متفرقة لها وهي:

مكتبة رباط عثمان، ومكتبة مدرسة الشفاء، ومكتبة مدرسة الساقزلي، ومكتبة المدرسة الأحسائية، ومكتبة المدرسة العرفانية، ومكتبة رباط الجبرت، ومكتبة المدرسة القازنية، ومكتبة مدرسة قرة باش، ومكتبة الشيخ عمر حمدان، ومكتبة الشيخ يس بخيت، ومكتبة عباس حلمي باشا، ومكتبة الشيخ عبد الحي أبي خضير، ومكتبة سالم إزمرلي وزين العابدين توفيق، ولقد استمر الشيخ جعفر على رأس تلك الوظيفة إلى أن طلب التقاعد سنة، ١٩٦٨م[٢].

ولقد كان للشيخ جعفر اهتمامات بالنشر ومساهمات في التأليف، ومن أبرز العناوين التي نشر أو شارك بتأليفها:

- كتاب (خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى)، الذي وضعه مؤرخ المدينة المنورة نور الدين علي بن عبد الله السمهودي سنة (٨٩١هـ) طبعته الأولى ببولاق سنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٨م. وطبعه الشيخ جعفر ثانية مع تعليق لوالده الشيخ إبراهيم فقيه سنة ١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م. ثم زاد عليه في طبعة ثالثة على نفقته أيضاً سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مدعمة بصور توضيحية.

- كتاب (ذكريات طيبة، وبحوث حول أسرار الحج والزيارة)، نشره إبان ممارسته عمله بمكتبة

العلمية من غير أن أتمم دروسي". ويقول في موضع آخر من كتابه: "فلم يكن للعلم دور يجد فيه الطالب المتعطش طلبته من العلم والأدب اللهم إلا مدارس ابتدائية ضيق عليها الخناق، لا تتعدى حيزاً محدوداً لها، وإلاَّ كتاتيب بسيطة يفك فيها الطالب الحرف ثم يترك حبله على غاربه يشرق أو يغرب ولم يدرس في المسجد الحرام إلا طرفاً من العلم يتلقاه أنماط من الأهلين والمجاورين على نية الفتوح والبركة لهم، أو علي نية العيش لمعلميهم. على ذلك نشأ جيل الشبيبة وعلى مثل ذلك درج آباؤنا والأجداد منذ ذلك العهد الذي تهدم فيه بنيان العلم في هذا البلد المقدس واندكت فيه صروح الأدب والأدباء". وأمام الوضع التعليمي السابق في ظل الاضطرابات السياسية التي أثّرت على التعليم سلبًا سواء خلال الحكم العثماني للحجاز أو حكم الأشراف، لم يستطع محمد بن سرور الصبان أن يكمل دراسته، ولكنه عكف على تعليم نفسه وتثقيفها ذاتيًا حتى أصبح من أبرز الأدباء والمثقفين في السعودية، وكون له مكتبة خاصة.

عين مبكرًا كاتب يومية بإدارة بلدية مكة في عام ١٣٣٦هـ ثم رقي لوظيفة محاسب، فرئيس كتّاب وعندما آلت الأمور إلى عبد العزيز آل سعود عينه رئيس كتّاب بلدية مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ، ثم سكرتيرًا للمجلس الأهلي وترقى في الوظائف الحكومية حتى عين وزيرًا للمالية بعد وفاة الملك عبد العزيز، وهي الوزارة التي أقام فيها مبادئ الليبرالية الاقتصادية تأثرًا بالفكر الليبرالي المصري، في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود عينه أمينًا عامًّا لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م كما أنشأ مكتبة ثقافية عامة في كل من مكة وجدة، توفي سنة ١٩٧٢ بمدينة القاهرة.

ينظر: الشيخ محمد سرور الصبان: حياته وآثاره، هاني ماجد فيروزي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (ص١٧-٢٩)بتصرف. والراحلون من رواد الإعلام في المملكة العربية السعودية في ٨٥ عامًا، محاضرة من جزأين، عبدالرحمن الشبيلي، ط١، ١٤٢٩هـ (ص٣١)، وقاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ، (٢/ ٩٢٩-٩٣٠).

(١) محمد بن عوض بن لادن: (١٩٠٨- ١٩٦٧م) أحد أبرز رجال الأعمال السعوديين في فترة ما بعد الطفرة النفطية، مؤسس مجموعة بن لادن، كانت لها إسهامات في توسعة الحرمين.

(٢) المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ، د. عاصم حمدان علي حمدان الغامدي، (ص: ٨١-٨٥).

الفقيه بباب الرحمة، وهو كتاب للأستاذ هاشم دفتر دار، يتضمن مباحث عن السيرة النبوية، وفضل دار الهجرة ومسجدها النبوي، ومساجدها المباركة الأخرى كقباء والقبلتين والجمعة والفضيخ، وعن مناسك الحج والعمرة، ومباحث أخرى. كما ألف كتيبًا عن آداب زيارة المسجد النبوي الشريف طبع سنة ١٣٦٨هـ، ١٩٤٨م.

ألف كتابًا حول توسعة الحرم النبوي الشريف بالاشتراك مع الأستاذ هاشم دفتر دار، وضم فيه فصولًا عن مساجد طيبة الأخرى.

كما تطرق للمشروعات التنموية التي تمت بالمدينة المنورة في تلك الفترة، طبع على نفقته تصاميم وخرائط لمراحل توسعة المسجد المدني بدءًا من العهد النبوي المبارك وحتى التوسعة المجيدية.

ثم أعاد طباعتها مضمنًا إياها التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٩١هـ مع شروحات للمساحات المتعاقبة وتواريخها، أعد تقريرًا موثقًا بوزارة المعارف عن التعليم في المدينة النبوية في القرن الرابع عشر، له تراجم لأدباء وشعراء مؤرخي المدينة المنورة، وأبحاث حول آثارها مواقعها التاريخية المندثرة خطها بيده ويرجى أن تنشر قريبًا[1].

(١) المرجع السابق، (ص: ٨١- ٨٥). وكذلك ينظر: (موقع مكتبة الحرمين الشريفين)، كان الدخول عليه ٩/ ٢/ ٢٠٢٢ على الرابط: (https://gph.gov.sa/).

المطلب الثانِي: تحديث مكتبة الحرم النبوي.

- تحديث المكتبة:

قال مدير مكتبة المسجد النبوي رشيد مسعد الرفيعي: المكتبة تمتد على مساحة ٧٤٤ مترًا مربعًا، حيث تتضمّن ما يفوق ١٧٢٥٤٨ كتابًا، و٥٤١ دولابًا و٧١ تصنيفًا، كما تسع أكثر من ٣٠٠ زائر في الساعة فتُعدّ مكتبة المسجد النبوي صرحًا علميًّا ومعرفيًّا يقصدها طلبة العلم والباحثون، وزوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على اختلاف أعمارهم وثقافتهم، بهدف القراءة والبحث والاطلاع، واستثمار أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

وتابع الرفيعي: "تقع مكتبة المسجد النبوي حاليًا يسار الخارج من باب العقيق، وهو باب رقم ١١، والدخول إليها من السلم الكهربائي رقم ١٠، وتمتد على مساحة ٧٤٤ مترًا مربعاً، حيث تتضمّن ما يفوق ١٧٢٥٤٨ كتابًا و٥٤١ دولابًا و٧١ تصنيفًا، كما تسع أكثر من ٣٠٠ زائر في الساعة، ويرتادها سنويًا نحو ٧٠٠.٠٠٠ شخص.

يعمل في المكتبة ٣٦ من الموظفين السعوديين التابعين لوكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، على ٤ ورديات، وتفتح مكتبة المسجد النبوي أبوابها للزائرين ٢٤ ساعة طوال أيام العام، بما فيها الإجازات الرسمية والأعياد.

وبيّن الرفيعي أن المكتبة تتكوّن من أقسام عدة، وهي قاعة المطالعة للرجال، كبيرةٌ وتفتح أبوابها على مدى ٢٤ ساعة، ذاكرًا أنها مهيّئة ومُجهّزة بجميع الخدمات من التكييف والإضاءة، وسقيا زمزم، والفرش، والطاولات والكراسي، وأجهزة الحاسب الآلي، وأنظمة تقنية لاستقبال جميع الباحثين والزائرين في جو من الهدوء والسكينة، كما توجد بها كافة الكتب التي وردت عن طريق الشراء أو الإهداء أو الوقف(١).

- حسن التقسيم والتصنيف من أوجه تحديث المكتبة:

حيث تحتوي المكتبة قسم اللغات غير العربية، ويشمل مراجع بلغات مختلفة كالأوردية والإنجليزية والفرنسية والتركية والفارسية والألمانية وما يفوق ٢١ لغة.

وقال الرفيعي: "هناك أيضًا قسم المكتبة الرقمية، وهو عبارة عن ٧١ جهاز حاسب آلي، مرتبطة بشبكة داخلية، يتم عبرها عرض جميع الدروس والكتب والصوتيات في المسجد النبوي، لمشاهدتها والاستماع إليها عبر نوافذ كثيرة، لافتاً إلى نافذة خدمة التصفّح الرقمي؛ إذ يكون لكل كتاب مطبوع نسخة رقمية، تُعرض على الباحثين بالحاسب الآلي.

---

(١) يراجع مقال: (مكتبة المسجد النبوي صرْح معرفِي وإرث ثقافِي بـ "١٧٢" ألف كتاب) وكالة الأنباء السعودية السبت ٢٠١٩/٥/ ١١-٠٩:١٢م بتوقيت أبوظبي- الدخول عليه ٢٠٢٢/٢/٨ على رابط: (https://al-ain.com/).

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

تضم مكتبة المسجد النبوي بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشائها، مثل: مكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير التي أوقفت عام ١٣٢٠هـ، وهي من الكتب التي أدخلت في المكتبة بعد تأسيسها، وكانت هناك كتب في الروضة الشريفة لبعضها تاريخ متقدم عن تاريخ تأسيس المكتبة(١).

وتقع المكتبة حاليًا في السطح الغربي للمسجد النبوي ومدخلها من باب رقم (١٠) عبر سلم كهربائي حيث يسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها وتحتوي على قاعات المطالعة الخاصة بالرجال التي تقع في الركن الشمالي الغربي من سطح المسجد النبوي، وتحتوي على ٣٠٠ كرسي للرواد.

إضافة إلى (الْمكتبة الرقميّة) وتحتوي على أجهزة حاسب آلي مرتبطة بشبكة خاصة محمل عليها البرامج العلمية الحاسوبية، وتشمل الكتب والمخطوطات والصوتيات الرقمية وتستعمل من قبل الباحثين.

كما تحتوي المكتبة على (قسم المجموعات الخاصة) الذي يقع في الدورين الأول والثاني من باب عثمان بن عفان نهاية التوسعة السعودية الأولى، ويضم خزانة المخطوطات الأصلية (كتب ومصاحف) ومصورات ورقية وميكروفيلمية ورقمية وأجهزة تصوير من ميكروفيلم إلى ورقي وأجهزة حاسب آلي، وأجهزة تعقيم وصيانة المخطوطات وطاولات عرض لعرض نماذج من المخطوطات للزائرين وصور ملتقطة مكبرة لنماذج من المخطوطات والمصاحف، إضافة إلى قسم محدود الاطلاع الذي يقوم بحفظ الكتب المحدودة الاطلاع.

وقسم الكتب النادرة الذي يقوم بحفظ الكتب النادرة من حيث قدم تاريخ الطبع، أو الزخرفة أو الأشكال والصور، وكذلك (قسم الدوريات)، ويضم ثلاثة آلاف دورية.

وتشتمل مكتبة المسجد النبوي الشريف كذلك على قسم (المكتبة الصوتية) ويقع في باب رقم (١٧) حيث يقوم بحفظ ما يلقى في المسجد النبوي الشريف من التلاوات والدروس والخطب والصلوات من الحرمين الشريفين، وتبلغ محتوياته أكثر من (١٠٠ ألف) ساعة صوتية مسجلة على أشرطة كاسيت وأقراص مدمجة ووسائط متعددة.

إضافة إلى (القسم الفني)، ويقع في باب رقم تسعة باب الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- ويقوم بتجليد وترميم وتعقيم المخطوطات والكتب وتصوير بعض طلبات التصوير من كتب ومخطوطات والكتابة على الكتب المجلدة، ونظرًا لأهمية الفهرسة والتصنيف والتزويد فقد هيئت الرئاسة قسمًا خاصًا لها يقع في باب رقم تسعة لكل منها مهام ترتبط به؛ إذ إن قسم الفهرسة

(١) يراجع مقال: (مكتبة المسجد النبوي صرْح معرفي وإرث ثقافي بـ "١٧٢" ألف كتاب) السابق.

والتصنيف يقوم بتصنيف وفهرسة الكتب، وتسجيل الكتب الواردة للمكتبة في برنامج المكتبة بالحاسب الآلي، في حين يقوم قسم التزويد بتأمين الكتب للمكتبة مثل الكتب الجديدة التي يقوم بتأمينها عن طريق الشراء، ومن مهامه أيضا جلب الكتب الموقوفة على المكتبة حيث يقوم البعض بوقف الكتب على المكتبة ونقلها إلى المكتبة في حياته أو بوصية منه بعد موته[١].

من الجدير بالذكر إيراد صورة عامة لتقسيم مكتبة المسجد النبوي[٢] في نقاط هي كما يلي:

أولها: جاء تقسيم مكتبة المسجد النبوي على سبيل الخبرة التراكمية للقائمين على الأمر في المملكة.

ثانيها: وقع تقسيم المكتبة إلى أقسام عند نهاية التوسعة الأولى للمسجد النبوي.

ثالثها: أقسم المكتبة تعمل على تسهيل وتيسير البحث عمل رواد المكتبة حيث تعين الباحث على إنجاز مهماته البحثية بسهولة ويسر.

رابعها: الغرض من (أقسام المكتبة) هو تسهيل القيام بالخدمات العلمية والبحثية بصورة أسرع وفي وقت أقل.

(١) يراجع المرجع السابق.

(٢) هذه رؤية الباحث للصورة الحالية لمكتبة المسجد النبوي.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

المطلب الثالث: الأقسام الداخلة على مكتبة الحرم النبوي.

أصبحت الصورة الْمعاصرة لمكتبة المسجد النبوي فيها الأقسام التالية:

١- قاعات المطالعة: حيث تضم مكتبة المسجد النبوي قاعات مطالعة للرجال، وقاعات أخرى للنساء، وأخرى للأطفال.

٢- قسم المخطوطات: ويقع في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان -رضي الله عنه-نهاية التوسعة السعودية الأولى.

٣- قسم المكتبة الصوتية: ويقع بباب رقم (١٧) حيث يقوم هذا القسم بحفظ ما يلقى في المسجد النبوي الشريف من الدروس والخطب والصلوات.

٤- القسم الفني: ويقع بباب رقم (٩) بتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ويقوم بتجليد وترميم وتعقيم الكتب والمخطوطات.

٥- أقسام الفهرسة والتصنيف، والتزويد، والدوريات والمستودع: وتقع في باب رقم (٩) ولكل من الأقسام مهامه.

٦- قسم الكتب النادرة: ويقوم بحفظ الكتب النادرة من حيث قدم تاريخ الطبع، أو الزخرفة أو الأشكال والصور.. إلخ.

٧- الْمكتبة الرقمية: تحتوي على أجهزة حاسب آلي متصلة بالشبكة المحلية للمسجد النبوي وشبكة الإنترنت، ويستفيد روادها بالبحث عن الكتب والموضوعات المختلفة المتوفرة في مكتبة المسجد النبوي وبرنامج المكتبة الشاملة والمكتبة الاسلامية الكبرى ومواقع اسلامية على الإنترنت، ومكانها في الجهة الغربية داخل المسجد النبوي باب (١٢) بالطابق الثاني.

٨- هناك أقسام أخرى مثل: قسم البحث والترجمة، وقسم الأمن والسلامة وقسم الإهداء والتبادل وقسم الإعارة[١].

وهذه الأقسام قابلة للتطور بحسب تطور التقنية المعاصرة، وبحسب حاجة رواد مكتبة المسجد النبوي وهم من كافة البقاع والأصقاع، ويطلبون حاجتهم العلمية والبحثية في مختلف المجالات تحقيقًا لمقصد القراءة وهي أول أمر قرآني كريم، فهو تشريع لطلب العلم الشريف، وتلبية لرغبة الرواد.

ولقد جهزت الرئاسة قسمًا خاصًا يضم الكتب المكررة الزائدة عن حاجة رواد المكتبة لتحفظ فيه

(١) وردت هذه الأقسام على موقع (بوابة الحرمين الشريفين) الدخول عليه اليوم الأربعاء ٩/ ٥/ ٢٠٢٢ الساعة ٥ ص، على الرابط: (http://www.alharamain.gov.sa/). يراجع الموقع بعنوان:(https://gph.gov.sa/index.php/ar/about-the-two-holy-mosques-ar/prophet-s-mosque) كان الدخول عليه يوم الأربعاء، ٥/ ١/ ٢٠٢٢ - الساعة، ٨ ونصف مساء.

كميات الكتب التي توزع على المساجد والمكتبات العامة في أنحاء العالم.

وموقع المكتبة حاليًا داخل المسجد النبوي الشريف، حيث يسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها.

المطلب الرابع

إدخال الوسائل التقنية الخادمة على الأعمال المكتبية.

سبق أن المكتبة النبوية بها القسم السابق، وهو قسم: (الْمكتبةِ الرقميّة: تحتوي على أجهزة حاسب آلي متصلة بالشبكة المحلية للمسجد النبوي وشبكة الإنترنت، ويستفيد روادها بالبحث عن الكتب والموضوعات المختلفة المتوفرة في مكتبة المسجد النبوي وبرنامج المكتبة الشاملة والمكتبة الاسلامية الكبرى ومواقع إسلامية على الإنترنت، ومكانها في الجهة الغربية داخل المسجد النبوي باب (١٢) بالطابق الثاني)، وهذا يدل على ما يلي:

أولًا: يقوم قسم الحاسب الآلي بإدخال بطائق الكتب (الفهارس) في الحاسب بعدما تم إنجاز برامج لفهرسة الكتب والمخطوطات والدوريات، كما يتم فيه تحويل المصورات الورقية والميكروفيلمية عبر الماسح الضوئي إلى الحاسب الآلي، وكذلك إدخال وحفظ التسجيلات الصوتية والمرئية في الحاسب الآلي.

ثانيًا: بالمكتبة اتصال بالشبكة العالمية الإنترنت، وبالتالي على علم بمواقع مراكز الأبحاث العالمية.

ثالثًا: بالمكتبة اتصال بمواقع المكتبة الشاملة، والمكتبة الإسلامية الكبرى، والمواقع الإسلامية المعتمدة على الشبكة العالمية، وهي تحوي على مكتبة إليكترونية كبيرة فهي امتداد للمكتبة بالمسجد النبوي وغيره.

رابعًا: نتطلع لاتصال مكتبة المسجد النبوي بمراكز المخطوطات في العالم الغربي والعربي لما في ذلك من سهولة اعتماد نسخ المخطوطة المعينة وبيان أوصاف كل واحدة، تمهيدًا لاعتماد النسخ التي يقوم الباحث بالمقارنة بينها تمهيدًا لاختيار النسخة المعتمدة للتحقيق عليها.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

الخاتمة

وتشمل الخاتمة على أهم النتائج، والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

١- إنشاء مكتبة بالحرمين الشريفين دال حضاري نابع من عقيدة الإسلام وشريعته.

٢- عصور الأمة المسلمة، لما لها من مكان مميز، ومكانة ممتازة في نفوس المسلمين من أثر فاعل، فضلًا عن اهتمام الخلفاء والملوك والأمراء بها في كل عصر ومصر.

٣- عدم امحاء أثَر مكتبة المسجد النبوي -بفضل الله تعالى- إثْر ما تعرضت له من حريق أول وثاني، بفضل الإمداد الذي نالها من بقاع المسلمين وحواضر الإسلام.

٤- الأهمية البالغة مبلغ الضرورة لإدخال خدمات فنية وتقنية متنوعة على مكتبة المسجد النبوي، وارتباطها بمكتبات العالم، ومراكز البحوث، ومراكز المخطوطات.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- يوصى القائمون على إدارة مكتبة المسجد النبوي اليوم أن يقومون بالعمل على اتصال مكتبة المسجد النبوي بمراكز المخطوطات في العالم الغربي كألمانيا وفرنسا وبريطانيا بغرض الحصول على نسخ من المخطوطات العربية والإسلامية، لديها هناك.

٢- يوصى القائمون على إدارة المكتبة النبوية العمل على ارتباط مكتبة المسجد النبوي بمراكز المخطوطات في العالم العربي لما في ذلك من سهولة عمل أبحاث التحقيق والتصحيح والمراجعة.

٣- العمل على توسع المكتبة وعمل بيولوغرافيا لما لديها من مصنفات وكتب ومخطوطات، وطبعها في مطبوعات توزع على المكتبات العامة بحواضر العالم الإسلامي، والأئمة العلماء.

٤- قيام الدولة السعودية العناية بمكتبة المسجد النبوي وذلك بتدشين موقع للمكتبة على الشبكة العالمية النت بحيث يسهل الدخول على موقع مكتبة المسجد النبوي لمن في أقصى الأرض بسير وسهولة.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: الكتب العلمية:

١. الأنصاري، عبد القدوس بن القاسم بن محمد، آثار المدينة المنورة، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، السعودية، ط: ٣، سنة: (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٢. باشا، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين أو الرحلة الحجازية والحج ومشاعره الدينية، محلات بمئات الصور الشمسية، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، تاريخ النشر: ١٩٢٥م.

٣. البُخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي أبو الحسين، (ت: ٦١٤هـ)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك دراسة وتحقيق: رشيد العفاقي، الناشر: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، سنة: ط/ ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ١٥، مايو ٢٠٠٢ م.

٦. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت ٩٠٢ هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط: ١، سنة: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٧. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت ٩٠٢ هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، سنة: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٨. ابن شبة، عمر بن زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، د. ط، سنة: ١٣٩٩هـ.

٩. الصديقي، سحر بنت عبد الرحمن مفتي، المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد

العثماني، الناشر: مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد ٤ في: (٣٠ مايو ٢٠٠٣).

١٠. ظاهر، عبد الصمد محمد جان، مخطوطات أعلام مكة المكرمة والمدينة المنورة الموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت، الناشر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز، ط/١ سنة ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦م.

١١. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (المتوفى: ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٢. الغامدي، عاصم حمدان علي حمدان، المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ، الناشر: نادي المدينة المنورة الأدبي، ط/ ١، سنة: (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

١٣. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٩٩٨م.

١٤. الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني (ت ٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/ ١، سنة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٥. ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: د. صلاح الدين بن عباس شكر، الناشر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ط/ ١، سنة: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ثانيًا: مواقع ومقالات:

١. مقال بجريدة الرياض بعنوان (عبيد مدني.. مؤرخ المدينة النبوية) صادر في العدد (١٧٣٥٠) الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م الدخول عليه الثلاثاء ٨/ ٢/ ٢٠٢٢، الساعة: ١١ صباحًا، الرابط: (https://www.alriyadh.com/١١١٣٢٠٩).

٢. مقال بجريدة الرياض بعنوان (أحمد الخياري.. عالم القراءات) صادر في العدد (١٧٣٥٠) الجمعة ٩ جمادى الثاني ١٤٤٢هـ ٢٢ يناير ٢٠٢١م يراجع الرابط: https://www.alriyadh.com/١٨٦٥٤٦١) الدخول عليه الثلاثاء ٨/ ٢/ ٢٠٢٢م، الساعة: ١٢ صباحًا.

٣. مقال: (مكتبة المسجد النبوي صرْح معرفي وإرث ثقافِي بـ "١٧٢" ألف كتاب) وكالة

الأنباء السعودية السبت ٢٠١٩/٥/ ١١- ٠٩:١٢م بتوقيت أبوظبي- الدخول عليه ٢/٨/ ٢٠٢٢ على رابط: (https://al-ain.com/).

٤. مقال: (مكتبة المسجد النبوي صرْح معرفي وإرث ثقافِي بـ "١٧٢" ألف كتاب) السابق.

٥. (موقع مكتبة الحرمين الشريفين)، كان الدخول عليه ٩/ ٢/ ٢٠٢٢ على الرابط: (https://gph.gov.sa/).

٦. موقع (بوابة الحرمين الشريفين) الدخول عليه اليوم الأربعاء ٩/ ٥/ ٢٠٢٢ الساعة ٥ ص، على الرابط: (http://www.alharamain.gov.sa/).

٧. موقع بعنوان: (https://gph.gov.sa/index.php/ar/about-the-two-holy-mosques-ar/prophet-s-mosque)، كان الدخول عليه يوم الأربعاء، ٥/ ١/ ٢٠٢٢ - الساعة، ٨ ونصف مساء.